

الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

الإعجاز في القرآن الكريم

إشراف المدرس:

حسان عسيلي

إعداد الطالب:

محمد أديب باطون

2016/2015

الفهرس

2	الفهرس
3	الهدف من البحث
4	مقدمة
5	الباب الأول: الإعجاز العددي في القرآن الكريم
5	الفصل الأول: إعجاز الرقم 7 في القرآن الكريم
7	الباب الثاني: الإعجاز الفيزيائي في القرآن الكريم
7	الفصل الأول: إعجاز القرآن في علم البحار
9	الفصل الثاني: إعجاز القرآن في علم الجبال
11	الفصل الثالث: إعجاز القرآن في علم الأرض
12	الفصل الرابع: إعجاز القرآن في علم الفلك
14	الفصل الخامس: إعجاز القرآن في السحاب والرياح
15	الفصل السادس: إعجاز القرآن في علم الطب
17	الخاتمة
18	فهرس الصور
19	المراجع

الهدف من البحث وإشكاليته:

- التعرف على أحد أهم الإعجازات في القرآن الكريم
- التفكير في عظمة القرآن الكريم
- التفكير في وحدانية الله وعظمته وعلمه الغيب

المقدمة

الحمد لله الذي جعل هذا القرآن مليئاً بالمعجزات، وصلى الله على من كان القرآن خلقه ومنهجه وإمامه، وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

في هذا البحث تجلّى أمامنا كوز ودُرر ولآلىء من مجرّ إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ولا نفنى معجزاته.

فقد ثبت علمياً وبما لا يقبل الجدل أن القرآن العظيم تحدّث عن العديد من الحقائق العلمية والكونية قبل أن يكتشفها العلم الحديث بأربعة عشر قرناً! وسوف نعيش من خلال الفقرات القادمة مع بعض الحقائق التي أخبر عنها القرآن الكريم في علوم البحار والجبال والفلك والأرض والسحاب والرياح والطب والنبات.

وسوف نرى بأن القرآن تحدّث عن هذه الحقائق بلغة علمية دقيقة وتعاير لغوية محكمة تدل على أن هذا القرآن كلام الله الحق، وأن محمداً عليه صلوات الله وسلامه لا ينطق عن الهوى، بل هو رسول الله إلى الناس كافة.

ولم أستطع سوى كتابة هذا الكم البسيط من المعجزات العظيمة في القرآن الكريم لكثرتها.

الباب الأول: الإعجاز العددي في القرآن الكريم

الفصل الأول: إعجاز الرقم 7 في القرآن الكريم

هناك العديد من الإعجازات في القرآن الكريم التي تترك للإنسان أن يبحر في معانيها وعظمتها

ومن الإعجازات التي تدل على عظمة القرآن الكريم وعظمة الخالق الإعجاز العددي للرقم 7

1. العجيب أن الله تعالى خلق سبع سماوات وكرر ذكرها في القرآن 7 مرات!
والآيات السبعة هي:

- (1) (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات) (البقرة: 29)
- (2) (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن) (الإسراء: 44)
- (3) (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) (المؤمنون: 86)
- (4) (فقضاهن سبع سموات في يومين) (فصلت: 12)
- (5) (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) (الطلاق: 12)
- (6) (الذي خلق سبع سموات طباقاً) (الملك: 3)
- (7) (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) (نوح: 15)

2. يقول الله تعالى في أول آية من سورة البقرة: (الم)(البقرة: 1) وهذه الحروف الثلاثة (الألف واللام والميم) لها إعجاز مذهل

في سورة البقرة يتعلق بالرقم 7 حيث تبين أن عدد حروف سورة البقرة هو 25613 وهذا العدد من مضاعفات العدد 7 والملاحظ أن أكثر حرف تكرر في سورة البقرة هو حرف الألف وتكرر 4214 مرة يليه حرف اللام الذي تكرر 3198 ثم يليه حرف الميم 2192 والعجيب أن مجموع حروف الألف واللام والميم هو $4*7*7*7*7=2192+3198+4214$

3. سورة الصف وأسم "أحمد"، "محمد": لقد بشر المسيح عيسى بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد فقال:

(ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) (الصف:6) والعجيب أن حروف كلمة أحمد تكررت بطريقة سباعية لنكتب الحروف مع تكراراتها في هذه السورة فنجد: حرف الألف 138 مرة ، حرف الحاء 13 مرة ، كرق الميم 75 مرة ، حرف الدال 19 مرة عندما نقوم بجمع هذه الأعداد نجد العدد الناتج من مضاعفات العدد 7

$$245 = 7*35 \text{ و } 13+75+138+19 = 245$$

وحروف أسم محمد تكررت بنفس الطريقة لنقم بجمع الأعداد نجد العدد الناتج أيضا من مضاعفات العدد 7

$$26*7=128 \quad \text{و} \quad 75+13+138+75=182$$

4. من عجائب الرقم 7 أن كلمة (النور) ومشتقاتها مثل (نورا-نورهم-نوره-نورك-المنير.....) تكررت في القرآن 49 مرة وهذا العدد يساوي سبعة في سبعة
5. من عجائب الرقم 7 أن أطول سورة في القرآن هي سورة البقرة وعدد حروفه 25613 حرفاً وهذا العدد من مضاعفات العدد 7 وأقصر سورة في القرآن هي سورة الكوثر 42 حرف وهذا العدد أيضاً من مضاعفات العدد 7
6. عدد الحروف المقطعة في أوائل السور (عدا المكرر) هو 14 حرف أي $2*7$
7. عدد حروف أبجدية القرآن هو 28 أي $4*7$
8. مجموع كلمات أول آية وآخر آية في القرآن هو سبع كلمات بالضبط!
9. مجموع كلمات أول سورة وآخر سورة في القرآن هو 49 أي $7*7$
10. السور التي عدد آياتها من مضاعفات السبعة هي 14 أي $2*7$
11. من عجائب الرقم 7 في سورة الضحى أن عدد كلماتها 49 أي $7*7$ ولو بحثنا عن تكرار أحرف كلمة الضحى نجد تكرار كل حرف:
الألف: 28 ، اللام: 18 ، الضاد: 3 ، الحاء: 2 ، الياء: 19
ومجموعها من مضاعفات الرقم 7 وهو 70
12. من عجائب سورة الكافرون أن حروف اسم السورة تتكرر فيها بشكل سباعي
الألف: 19 ، اللام: 8 ، الكاف: 3 ، الفاء: 1 ، الراء: 1 ، الواو: 8 ، النون: 9
ومجموع هذه الأرقام يساوي 49 أي $7*7$ فسبحان الله

الباب الثاني: الإعجاز الفيزيائي في القرآن الكريم

هناك العديد من الإعجازات العلمية العظيمة الموجودة في القرآن الكريم حيث ما زال الإنسان يحاول حتى الآن أن يتوصل إلى حقائق قد أخبر عنها القرآن قبل 14 قرناً حيث لم يكن هناك أي نوع من هذه العلوم الحديثة ومن أهم هذه الإعجازات العلمية: إعجاز القرآن في علم (البحار، الجبال، الأرض، الفلك، الرياح، الطب) التي سوف نتحدث عن بعض منها في هذا الباب .

الفصل الأول: إعجاز القرآن في علم البحار

1. منذ 1400 سنة لم يكن أحد على وجه الأرض يعلم شيئاً عن الحاجز بين النهر والبحر. وقد قام حديثاً علماء بدراسة المنطقة حيث يصبّ النهر العذب في البحر المالح. وكانت النتيجة أن هذه المنطقة لها خصائص مختلفة كلياً عن الخصائص الموجودة في أيّ من ماء النهر أو ماء البحر.

حتى إننا نجد أحدث الأبحاث العلمية تؤكد أن منطقة المصبّ يحدث فيها مزج مضطرب، وسبحان الله العظيم يأتي البيان الإلهي ليعبر عن هذه الحقيقة العلمية الدقيقة بكلمة واحدة زهي (مَرَج)!

وهذا النوع من الحواجز تحدث عنه القرآن، يقول تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَجِجْراً مَّحْجُوراً) [الفرقان:53].



2. كما أن هنالك فارقاً في قوى الضغط التي يسببها النهر على البحر والقوة المعاكسة التي يسببها البحر على النهر، وتكون النتيجة أن هنالك منطقة متوسطة هي البرزخ وعلى جانبيه ضغوط مختلفة يتحملها وكأنه جدار محصّن وقوي. لذلك قال تعالى في آية أخرى:

(أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَلَيْهَ مَعَّ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [النمل:61].

3. القشرة الأرضية ليست متصلة تماماً بل تتركب من مجموعة من الألواح. هذا ما كشفت عنه الأبحاث الجيولوجية حديثاً.

حركة الألواح هذه تؤدي إلى تصادمات مستمرة فيما بينها ينتج عنها تصدع للقشور الأرضية. وهذا ما تحدث عنه القرآن بقوله تعالى: (والأرض ذات لصدع) [الطارق:12].

هذه التصدعات تكثر في قاع البحار والمحيطات وينتج عنها انطلاق كميات من الحمم المنصهرة من باطن الأرض على شكل براكين. فالنيران تشتعل في قاع البحر بشكل دائم وعلى الرغم من حجم الماء الكبير فوقها لا يستطيع إخمادها.

لقد تحدث القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً عن هذه الحقيقة العلمية بقوله تعالى: (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) [الطور:6]. وكلمة (سَجَرَ) في اللغة تعني أشعل وأحرق، و لم يكن أحد على وجه الأرض يتخيل هذا الأمر.

4. ومن الكشوفات المهمة في علم البحار أن هنالك مسافة تفصل بين أي بحرين، فلا يطغى هذا على ذاك أو العكس.

عندما يلتقي البحرين عند مضيق ما يحافظ كل بحرٍ على خصائصه. فعلى سبيل المثال يلتقي البحر الأحمر مع المحيط الهندي في منطقة تسمى مضيق باب المندب. هذه المنطقة نجد لها خصائص متوسطة بين البحرين.

فالبحر الأحمر له كثافة ودرجة حرارة ولزوجة تختلف عن المحيط الهندي، والأسماك التي تعيش هنا غير التي تعيش هناك. هذه المنطقة الفاصلة تسمى بالحاجز أو البرزخ.

هذا البرزخ يشبه الجدار المتين الذي يفصل بين البحرين، وهو يسمح لماء هذا البحر بالمرور عبره لذلك البحر ولكن بعد أن يغير خصائصه بما يتناسب مع البحر الثاني. وبالتالي رغم اختلاط البحرين وامتزاجهما يبقى كل منهما مستقلاً عن الآخر في مواصفاته.

هذا البرزخ الذي لم تتم رؤيته إلا بواسطة الأقمار الاصطناعية في نهاية القرن العشرين تحدث عنه القرآن قبل أربعة عشر قرناً. لنستمع إلى قول الله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ) [الرحمن:19-20].

الفصل الثاني: إعجاز القرآن في علم الجبال

1. يخبرنا علماء الجيولوجيا عن أسرار تشكل الجبال على الأرض. فمنذ أكثر من ثلاثة آلاف مليون سنة كان سطح الأرض يلتهب بحركة شديدة لأجزائه، البراكين والهزات الأرضية، وما تطلقه الأرض من باطنها من حمم منصهرة وغير ذلك.

وخلال ملايين السنين تبردت هذه القشرة الخارجية لسطح الأرض وشكلت ألواحاً تغطي الكرة الأرضية، هذه الألواح تسمى القشرة الأرضية. وتتحرك بشكل مستمر بحركة بطيئة جداً. وعند اصطدامها مع بعضها فإنها تشكل ضغطاً رهيباً يتجه للخارج بشكل عامودي على سطح الأرض، يؤدي هذا الضغط إلى إلقاء أطراف هذه الألواح للأعلى وبروزها. وبمرور الملايين من السنوات تشكلت الجبال التي نراها اليوم.

وهنا نجد أن كلمة (أَلْقَى) هي الكلمة المثالية للتعبير عن آلية تشكل الجبال. لذلك نجد البيان القرآني يؤكد هذه الحقيقة العلمية بقوله تعالى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [النحل: 15].

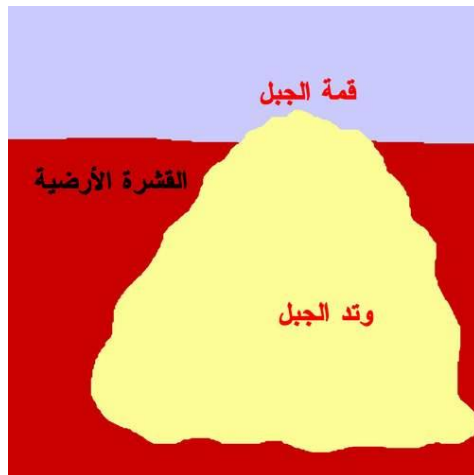
ثم تأمل معي هذه الآية الكريمة التي تحدثت عن مدّ الأرض وحركتها وكيف أقيت الجبال نتيجة حركة الألواح، يقول تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) [ق: 7].

فالآية تتحدث عن مدّ الأرض أي حركتها وهذا ما حدث فعلاً، والرجل عندما يمدّ يده يعني أنه يحركها لتمتد، إذن معنى قوله تعالى (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) أي حركناها حركة بطيئة. وكان من نتائج هذه الحركة لقشرة أو لقشور الأرض هو اصطدام هذه القشور وإلقاء ما بداخل الأرض للأعلى لتتشكل الجبال، لذلك يقول تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ).

2. لقد كشفت البحوث الجيولوجية الحديثة أن الجبال هي كالوتد المغروس في الأرض. والذي قاد هذا الكشف هو وجود جذر للجبل داخل الأرض. فعند رسم مخطط لهذا الجبل نراه كالوتد منه جزء بارز على الأرض هو الجبل، والجزء الأكبر في عمق الأرض. وقد درس الباحثون سرّ تكون الجبال والهدف منها وما هي فائدتها، فتبين أن الجبال تمثل مثبتات للأرض خلال رحلة دورانها. فالأرض تدور بسرعة كبيرة تتجاوز الـ 1600 كيلومتراً في الساعة. وعند هذه السرعة يختل توازن الأرض لولا هذه الجبال التي هي بمثابة موازنات لهذه الكرة الدوارة!

ثم إن دراسة سطح الأرض وتوزيع الجبال والمحيطات فيه يبين نوعاً من التوازن في الهيكل العام للأرض. وهنا يأتي البيان القرآني ليقول لنا: (وَالجبالَ أوتاداً) [النبأ: 7].

إذن الجبال عبارة عن أوتاد أليس هذا وصفاً دقيقاً للجبل؟



3. عندما نقف أمام سلسلة من الجبال الشاهقة وننظر إليها ونتأمل عظمة الخالق وبديع صنعه، نحس بأن هذه الجبال شديدة الثبات والجمود. ولم يكن أحد على وجه الأرض قبل (1400) سنة يتخيل حركة الجبال المعقدة.

لقد اكتشف العلماء حديثاً أن الجبال تتحرك حركة خفيفة جداً بحدود بضعة ميليمترات كل سنة، وهذه الحركة لا يمكن ملاحظتها أبداً ولكن لغة الأرقام والقياسات لعمر الأرض وشكلها قبل ملايين السنين، كل هذه معطيات تؤكد وجود الحركة للجبال مع الألواح التي تقوم عليها.

فالألواح الأرضية كما قلنا تتحرك وبما أن الجبال تقوم على هذه الألواح فهي تتحرك معها.

هذه هي الحركة الأولى للجبال والتي لم يتأكد وجودها إلا حديثاً جداً. ولكن هنالك حركة ثانية، فعندما تدور الأرض حول محورها تدور معها الجبال، وهذه الحركة يمكن رؤيتها مباشرة من الفضاء الخارجي.

الآن نأتي إلى البيان الإلهي حول حركة الجبال في قول الله تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [النمل: 88].

4. كذلك الجبال تلعب دوراً أساسياً في تشكل السحب والأمطار، فكما نعلم أن قمم الجبال العالية دائمة الثلوج، فهي مغطاة بطبقة جليدية تنخفض حرارتها دون الصفر.

وعندما يرتفع بخار الماء المحمول من البحار إلى الجو بواسطة الرياح يؤدي إلى تبرد هذا البخار لدى ملامسته لقمم هذه الجبال. ثم عندما يبدأ المطر بالتساقط، يهطل بغزارة حول الجبال وعليها وتتشكل السيول وينفذ جزء من ماء المطر إلى داخل الجبل حيث يتم تنقيته وتصفيته عبر طبقات الجبال.

إذن أعذب الينابيع هي الموجودة في الجبال أو أسفلها، لأن الماء المخزن في الأرض يُصَفَّى لدى مروره عبر ذرات التراب والصخر وغير ذلك من مكونات الأرض، وانظر معي إلى قطرة الماء التي تسقط على قمة الجبل ثم تتسلل عبر طبقاته (آلاف الأمتار) كم تُنْقَى وَ تُصَفَّى؟

وهنا تتراءى أمامنا عظمة القرآن حين يتحدث بدقة عن دور الجبال في المطر وتصفية الماء ليصبح ماءً فراتاً، يقول تعالى: (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) [المرسلات: 27].

إذن الرواسي الشامخات وهي الجبال المرتفعة هي من صنع الله تبارك وتعالى، سخَّرها لتصفي لنا الماء فنشربه سائغاً فراتاً. أليست هذه رحمة الله التي وسعت كل شيء؟

الفصل الثالث: إعجاز القرآن في علم الأرض

عندما ننظر لكرتنا الأرضية من الخارج نراها كرة زرقاء بديعة تسبح في هذا الكون الواسع بكل هدوء، ولكن عندما ندخل لأعماق هذه الكرة الوادعة نرى التصدعات والتشققات والاهتزازات ونرى تفاعلات كيميائية، ونرى عالماً يعجُّ بالحركة والحياة الحرارة... ولكن لا ننسى قدرة الخالق العظيمة في هذه الأرض

1. قد كان يُظن في الماضي أن الزلازل تقتصر على أجزاء معينة من الأرض، ولكن بعد تطور أجهزة القياس تبين أن جميع أجزاء الأرض تعاني من اهتزازات وتصدعات تنتج عن هذه الهزات، وقد تحدث الهزات ولا نحسُّ بها إلا إذا تجاوزت قوة معينة تحددها مقاييس الهزات الأرضية.

إذن يقرر العلم الحديث أن جميع أجزاء الكرة الأرضية تعاني من هزّات باستمرار ينتج عنها تصدع مستمر.

وهذا ما نجد عنه حديثاً في كتاب الله تعالى حيث يقسم بهذه الأرض فيقول: (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) [الطارق: 12].

2. منذ زمن بعيد يحاول الإنسان وضع مخططات وخرائط للعالم الذي يعيش فيه. وحديثاً تم صنع خرائط للكرة الأرضية تعطي حدود اليابسة والبحار وارتفاع الجبال وانخفاض قاع المحيطات.

والذي يتأمل خريطة كهذه يجد أن ارتفاعات الجبال تزيد على ثمانية كيلو مترات وانخفاض قاع البحر يزيد على اثنا عشر كيلومتراً ولكن على اليابسة هنالك ارتفاعات وانخفاضات مختلفة. وجرت عادة العلماء على اعتبار مستوى سطح البحر هو خط الصفر، فهنالك جبال مثل الهمالايا يزيد ارتفاعها على (8880) متراً فوق مستوى سطح البحر. وهنالك أعماق في المحيطات مثل المحيط الهادي تزيد هذه الأعماق على (12000) متراً تحت سطح البحر.

ولكن لو نظرنا إلى أخفض نقطة على سطح اليابسة، لوجدناها تلك المنطقة في فلسطين قرب البحر الميت. حيث تنخفض بحدود (392) متراً تحت سطح البحر وهي على اليابسة.

هذه النتيجة لم يتم إثباتها إلا حديثاً بواسطة الأقمار الاصطناعية. وهذه المنطقة الأدنى من سطح الأرض لها قصة. فقد دارت فيها معركة مشهورة قبل أربعة عشر قرناً، في عام (619) للميلاد قامت معركة بين الفرس والروم وكانت النتيجة انهزام الروم.

وبعد هذه المعركة نزلت سورة الروم وفي مطلعها قول الحق تبارك وتعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) [الروم: 2-3]. فكانت كلمة (أدنى) دقيقة جداً من الناحية الجغرافية، فالمعركة التي غلبت فيها الروم كانت في أدنى وأخفض منطقة في الأرض.

وسبحان الله! تأمل معي هذه الكلمة، لم يقل تعالى (أخفض الأرض) لأن أخفض منطقة على الأرض تقع في أعماق البحار. بينما كلمة (أدنى) فيها تعبير دقيق عن اليابسة حصراً. وهكذا نجد الدقة في مصطلحات القرآن العلمية

الفصل الرابع: إعجاز القرآن في علم الفلك

كل إنسان يحب أن يسأل: كيف نشأ هذا الكون؟ وكيف كانت بدايته؟ وإلى أين يسير؟ هذه أسئلة شغلت بال الإنسان منذ القدم، حتى جاء العصر الحديث فاستطاع العلماء اكتشاف أسرار الكواكب والنجوم والمجرات، حتى إننا نجد آلاف العلماء يجلسون على مرصدهم يرصدون حركة النجوم ويحللون ضوءها ويضعون تصوراتهم عن تركيبها ومنشئها وحركتها.

1. في السنوات الماضية بدأ الباحثون يلاحظون شيئاً غريباً، وهو ابتعاد هذه المجرات عنّا بسرعات عالية! فجميع أجزاء هذا الكون تتباعد منطلقاً إلى مصير مجهول! هذا ما أثبتته أجهزة القياس المتطورة في القرن العشرين.

إن الحقيقة الثابتة اليوم في جميع الأبحاث العلمية حول الكون هي: (توسع الكون) وإن مثل من ينكر هذا التوسع كمثّل من يُنكر كروية الأرض! إن هذه الحقيقة عن توسع السماء استغرقت آلاف الأبحاث العلمية وآلاف الباحثين والعلماء، عملوا بنشاط طيلة القرن العشرين وحتى يومنا هذا ليثبتوا هذه الحقيقة الكونية.

الآن نأتي إلى كتاب الله عزّ وجلّ: كتاب العجائب والأسرار، ماذا يخبرنا البيان الإلهي عن هذه الحقيقة؟

يقول سبحانه وتعالى عن السماء وبنائها وتوسعها:

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) [الذاريات: 47].

إن هنالك تطابق بين ما وصل إليه العلم الحديث وبين النص القرآني، بل هنالك تفوق للقرآن

وانظر معي إلى كلمة (بَنَيْنَاهَا) فهي تدل على أن السماء مبنية، وهذا ما كشفت عنه آخر الأبحاث أن الكون متماسك ومتربط لا وجود فيه للخلل، ولا وجود للفراغ كما كان يُظن في الماضي، بل هو بناء مُحكم. ثم تأمل معي كلمة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)، التي تعطي معنى الاستمرار، فالكون كان يتوسع في الماضي، وهو اليوم يتوسع، وسيستمر هذا التوسع في المستقبل حتى تأتي لحظة التقلُّص! والعودة من حيث بدأ الكون.

2. بعد ما درس العلماء توسع الكون، بدأت رحلة العودة إلى الماضي، فكيف كان شكل هذا الكون في الماضي؟

بما أن أجزاء هذا الكون تتباعد باستمرار فلا بُدَّ أنها كانت أقرب إلى بعضها في الماضي وهكذا عندما نعكس صورة التوسع هذه نجد أن أجزاء هذا الكون كانت كتلة واحدة متجمعة!

هذه كانت بداية النظرية الجديدة التي تفسّر نشوء الكون. ولكن الأمر يحتاج إلى أبحاث علمية وبراهين رقمية على ذلك.

لقد كانت التجارب شاقة ومضنية في مختبرات أبحاث الفضاء في العالم، حتى إنك تجد العالم قد يفني عمره في البحث

للحصول على برهان علمي وقد لا يجد هذا البرهان!

وفي النهاية تمكن أحد الباحثين من وضع نظرية مقبولة عن

سرّ بداية الكون وسماها بالانفجار العظيم.

الانفجار بدأ منذ آلاف الملايين من السنين بتقدير العلماء ولازال مستمراً، فالمجرات تتباعد بسرعات كبيرة جداً.

الآن سوف نرى التفوق القرآني على العلم الحديث دائماً وأبداً، فالعلم الحديث يحاول اكتشاف بعض أسرار الكون، ولكن خالق الكون سبحانه وتعالى هو الذي يخبرنا بالحقائق الدقيقة.

يوجّه الخطاب القرآني الحديث للكفار فيخاطبهم: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [الأنبياء: 30].

وسبحان الله الذي يعلم مسبقاً بأن اكتشاف هذه الحقيقة سيتم على يد غير المؤمنين لذلك جاءت بداية الآية: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا)!

3. لقد استطاع الإنسان أخيراً الصعود إلى القمر، والوصول إلى المريخ، واستطاع تحريك المركب الفضائية لتصل إلى جميع كواكب المجموعة الشمسية بل وتخرج خارج هذه المجموعة.

يقوم المهندسون بوضع التصاميم اللازمة للمركبة الفضائية، ونجد أن جميع هذه المركب سوف تسلك مسارات منحنية ومتعرجة، ومن منافذ محددة على الغلاف الجوي، لأن المركبة الفضائية سوف تخضع لحقول جاذبية لذلك هنالك طرق محددة ومسارات متعرجة.

هذه الحقيقة العلمية لم تُكشف إلا في القرن العشرين، وملخصها أن الحركة المستقيمة في الفضاء الخارجي مستحيلة بل إن جميع الأجسام تتحرك حركة دورانية متعرجة.

وللقرآن الكريم حديث عن هذه الحركة وعن المسار المحدد وعن النقاط المحددة للخروج من الأرض باتجاه السماء. يقول تعالى:

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) [الحجر: 14].

تأمل معي كلمة (بَاباً) والتي تشير إلى نقطة محددة للخروج خارج الغلاف الجوي، ثم تأمل كلمة (يَعْرُجُونَ) ولم يقل يسيرون، لأن الله تعالى يعلم بأن الحركة في الفضاء الخارجي لا تكون إلا عروجاً.

4. منذ فجر التاريخ نُسِجَت الأساطير حول الشمس والقمر، فكان كثير من الناس الذين أضلّهم الشيطان يسجدون لهذين المخلوقين.

وفي ذلك الزمن لم يكن الإنسان ليدرك ما هي الشمس أو القمر، وما الفرق بينهما. كل ما أدركه هو أن الشمس تشرق في النهار ثم تغيب ليظهر القمر ثم يغيب وتعقبه الشمس وهكذا.

وفي العصر الحديث تم اختراع أجهزة التحليل الطيفي

فقد تبين أن الشمس هي كتلة ملتهبة تتفاعل ذراتها تفاعلاً نووياً لتندمج وتعطي كميات ضخمة من الطاقة والحرارة.

أما القمر فهو جسم بارد كالأرض يتلقى أشعة الشمس الحارقة ليعكسها إلى الأرض من جديد إذن الشمس هي مصدر الضياء، وهذه حقيقة علمية، بينما القمر لا يضيء بل يعكس النور.

لذلك يمكن القول بأن الشمس هي مصدر الضوء والقمر هو مصدر النور أو العاكس لهذا الضوء.

وهنا نجد للقرآن بياناً وإعجازاً وتفصيلاً، يقول تعالى:

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [يونس: 5].

وقال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) [الفرقان: 61].

فهل هناك أبلغ من هذا التصوير للحقائق العلمية؟

الفصل الخامس: إعجاز القرآن في الرياح والسحاب

1. تبين أن الغيوم تبدأ على شكل ذرات من البخار تتكثف وتتجمع بفعل الشحنات الكهربائية والغبار الموجود في الهواء ثم تشكل غيوماً صغيرة.

هذه الغيوم تتراكم فوق بعضها حتى تصبح كالجبال!

العجيب أن القرآن الكريم تحدث بدقة تامة عن مراحل تشكل السُّحُب. فيقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنًا بَرَقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) [النور: 43].

2. إن دراسة حركة الرياح ونشوئها وتأثيراتها استهوت كثيراً من الباحثين، دفعهم الفضول لمعرفة أسرار الرياح وكيف تعمل.

وكان من نتائج الأبحاث الحديثة أن الرياح هي العامل الأساسي في تشكل السحاب والمطر. ولولاها انعدمت الأمطار. فما هي آلية عمل هذه الرياح؟

إن اختلاف الحرارة على سطح الأرض من نقطة لأخرى يؤدي إلى اختلاف في كثافة الهواء (وزنه)، وبالتالي هذا الاختلاف يؤدي إلى حركة الهواء بتيارات تتناسب مع درجات الحرارة على سطح الأرض.

الهواء الساخن سوف يرتفع للأعلى حاملاً معه بخار الماء من البحار والأنهار والمحيطات. وعندما يرتفع هذا البخار إلى طبقات

الجو العليا حيث درجات الحرارة المنخفضة (تحت الصفر) فإنه يبدأ بالتجمع والتكثف. وهنا يأتي دور الرياح في حمل الغبار إلى طبقات الجو والتي تشكل مراكز لتجمع ذرات بخار الماء حولها ثم تكبر حتى تشكل قطرة ثم مجموعة من القطرات الدقيقة ثم يتشكل السحاب.

وكأن الرياح تُلَقِّح السحاب عبر حمل ذرات الغبار وإدخالها عبر ذرات البخار المائي لتكون بمثابة نواة تتجمع حولها ذرات الماء. ولو أن حركة الرياح سكنت لانعدمت الأمطار لأن السُّحُب لن تتشكل ولن يكون هنالك أمطار ولن يكون هنالك بحار على الإطلاق.

البيان القرآني يخبرنا عن هذه العملية الدقيقة بقوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْفَيْنَا كُومَهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) [الحجر: 22].

فكلنا يعلم بأن العلم الحديث اكتشف في البداية دور الرياح في تلقيح النبات من خلال حمله لذرات غبار الطلع من زهرة لأخرى. ثم اكتشف العلم دور الرياح في تلقيح السحاب. لذلك ربط القرآن بين الرياح والماء.

الفصل السادس: إعجاز القرآن في علم الطب

1. أساطير وخرافات كثيرة نُسجت حول عملية خلق الجنين في بطن أمه منذ آلاف السنين وحتى بداية القرن العشرين عندما جاء علم الأجنة ليضع القواعد والأسس الصحيحة لمراحل تطور الجنين والعمليات التي تحدث منذ دخول النطفة إلى البويضة وحتى خروجه مخلوقاً كاملاً. تبدأ الرحلة مع دخول النطفة الذكرية واختراقها جدار البويضة الأنثوية. وهكذا تبدأ مرحلة الحياة ورحلة التكاثر والانقسامات وتشكل المخلوق.

عندما تجتمع نطفة الرجل مع بويضة المرأة تبدأ بالتكاثر لتشكلان مجموعة ضخمة من الخلايا بعد أيام قليلة. هذه الخلايا تعلق في جدار الرحم وهذه هي المرحلة الثانية "مرحلة العلقة" وتبدأ هذه العلقة بالتغذي من جدار الرحم ليزداد حجمها ويكبر. ثم يزداد تكاثر هذه العلقة بشدة وبشكل متسارع حتى تشكل كتلة من الخلايا. بالتصوير الملون لهذه الكتلة تظهر وكأنها قطعة لحم ممضوغة وعليها آثار مضغ الطعام! وهذه هي المرحلة الثالثة وهي "مرحلة المضغة". وهذا الاسم هو الأدق علمياً.

الآن وبعد اكتمال هذه المضغة تبدأ العظام بالتخلُّق من داخل هذه المضغة وهنا بدايات تخلق الهيكل العظمي للجنين. وهذه هي المرحلة الرابعة "مرحلة العظام".

ثم تأتي المرحلة الخامسة وهي "مرحلة اللحم" حيث يكسو الله تعالى بقدرته هذه العظام باللحم ويغلفها تغليفاً. إذن العظام تُخلق أولاً

ثم تُكسى باللحم ثانياً.

والآن تأتي المرحلة السادسة والأخيرة وهي المرحلة التي يتميز بها الجنين ويأخذ معالمه الأساسية، وهي مرحلة "الخلق الآخر"، أي تشكل الملامح الخارجية للجنين.

هذه المراحل الستة يقرها علم الأجنة، بل إن هذا التقسيم لمراحل تطور الجنين متوافق تماماً مع العلم الحديث. وهو من افضل التقسيمات لمراحل خلق الإنسان في بطن أمه.

والآن نأتي إلى بلاغة وبيان القرآن وإعجازه الطبي، كيف يتحدث عن هذه المراحل؟

القرآن العظيم يضيف مرحلة سابعة هي ما قبل النطفة، وهي عندما كان الإنسان طيناً!

هذه المرحلة يهملها الطب الحديث ولكن عالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء. لنقرأ هذه الآيات العظيمة عن مراحل خلق الإنسان كما يصورها لنا الله تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: 14.12].

2. لقد ساد الاعتقاد لدى الأطباء حتى وقت ليس ببعيد، بأن اللحم يُخلق أولاً ثم تُخلق العظام. ولكن بعد أن تمكن العلماء من تصوير مراحل تشكل الجنين في بطن أمه وتسريع هذه العمليات بواسطة الكمبيوتر. لاحظوا شيئاً مهماً وهو أن العظام هي التي تُخلق ثم تكسى باللحم!

وفي هذا المقام نجد أن القرآن قد سبق العلماء قبل 14 قرناً للحديث عن هذا التسلسل لعملية الخلق، يقول تعالى: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) [المؤمنون: 14].

3. المرأة لا تحمل إلا صفات الأنوثة، إذن الرجل الذي يحمل كلتا الصفتين هو الذي يحدد نوع الجنين ذكراً أم أنثى.

إذن نطفة الرجل هي المسؤولة عن تحديد نوع الجنين. وهنا يتجلى معنى قول الله عز وجل مخاطباً الإنسان: (فَجَعَلَ مِنْهُ الزُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) [القيامة: 39]. وتأمل معي كلمة (منه) العائدة للرجل ولم يقل (منها)! إذن القرآن سبق علم الطب منذ أربعة عشر قرناً بكشف الحقائق العلمية

الخاتمة

يتميز كتاب الله تعالى بأنه يخاطب العقل والروح معاً، فيتحدث عن الحقائق العلمية وبالوقت نفسه يدعم هذه الحقائق بالهدف منها، وهو الوصول إلى الله تعالى، أي يتخذ من الحقيقة العلمية وسيلة للتقرب من الخالق جلَّ شأنه.

وكلما اكتشف العلماء حقائق علمية جديدة كان للقرآن السَّبق في ذلك، فنحن في كتاب الله أمام معجزة متجددة تناسب كل زمان ومكان، فالقرآن كتاب مُعجزٌ للبشر جميعاً كلُّ حسب اختصاصه.

فمن أحبَّ أن يعرف نبأ السابقين فليقرأ القرآن، ومن أحبَّ أن يدرك الحقيقة الحاضرة فسيجدها في هذا القرآن، ومن أراد أن يُبحر إلى عالم المستقبل فعليه أن يفتح قلبه أمام هذا القرآن. والميزة التي تميزت بها معجزة سيد البشر عليه الصلاة والسلام، أنها معجزة مستمرة ومتجددة تأتي في كل عصر بإعجاز جديد يناسب لغة هذا العصر.

فجميع المعجزات السابقة لرسالة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كانت محددة في زمان ومكان، بينما المعجزة القرآنية تجاوزت حدود الزمان والمكان وحتى حدود اللغة. إن الذي يتأمل مخلوقات هذا الكون والنظام المحكم الذي قدره الله تعالى لكل نجم وكل مجرة وحتى كل ذرة، يدرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ويدرك أن الله أكبر وأعظم من أي شيء.

وهذا هو هدف التفكير في خلق الله تبارك شأنه، فالمؤمن الذي أحبَّ الله ورضي به رباً لا بد أن يكون في شوق لمعرفة المزيد عن هذا الإله العظيم، والتفكير في خلق الله هو وسيلة لمعرفة من هو الله!

فهرس الصور

7	الشكل (1)
9	الشكل (2)

المراجع :

1. الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي ،الجزء الأول، المهندس عبد الدائم الكحيل، (WWW.kaheel7.com)
2. الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي ،الجزء الثاني، المهندس عبد الدائم الكحيل، (WWW.kaheel7.com)
3. الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي ،الجزء الثالث ، المهندس عبد الدائم الكحيل، (WWW.kaheel7.com)
4. الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي ،الجزء الرابع ، المهندس عبد الدائم الكحيل، (WWW.kaheel7.com)
5. الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي ،الجزء الخامس، المهندس عبد الدائم الكحيل، (WWW.kaheel7.com)